

المبحث الثالث أصول الدين الإسلامي

المراد بأصول الدين القواعد التي يرتكز عليها الدين، والأسس التي يقوم عليها الإيمان بحيث إذا فقدت أو فقدت إحداها لا يكون إيمان. وقد اختلف المسلمون فيما يعتبر من الأصول من العقائد الدينية وما لا يعتبر منها، ولذا سأذكرها عند أهم الفرق الإسلامية، ثم نبين ما اتفقوا على اعتباره منها وما انفردت به كل فرقة.

١ - أهل السنة

اتفق جمهور أهل السنة على أن أصول الدين (أركان الإيمان) ستة وهي:

- ١ - الإيمان بالله .
- ٢ - الإيمان بالملائكة .
- ٣ - الإيمان بالكتب السماوية .
- ٤ - الإيمان بالرسل .
- ٥ - الإيمان باليوم الآخر .
- ٦ - الإيمان بالقدر خيره وشره .

الركن الأول: الإيمان بالله تعالى:

وهو أن يعتقد الإنسان بوجوده، ووحديته، وأنه لا مثيل له، ولا شبيه، وأنه متفرد بكل صفات الكمال من عدل وحكمة وعلم... منزّه عن كل صفات النقص من ظلم وسفه ونقص...

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة:

الملائكة أجسام نورانية، لهم قوة خارقة لا تدانيها قوة البشر، ولهم وظائف يؤديونها بصدق وإخلاص، وهم معصومون عن الخطأ عمداً وسهواً: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] ووجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي من الكتاب والسنة ﴿وَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وليس الإيمان بالملائكة مستحيلاً عند العقل، بل هو من الممكنات التي يجوز العقل وجودها: (ومن هنا كان إنكار وجودهم كفراً بإجماع المسلمين، بل بنص قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦] على أن الإيمان بنبوته محمد عليه الصلاة والسلام ونزول القرآن عليه يستلزم الإيمان بالملائكة، فإنكار وجودهم إنكار للنبوته وللقرآن معاً^(١)).

الركن الثالث: الإيمان بالكتب المنزلة:

ما من شك في أن كل رسول بُعث لأمة كانت لديه تعاليم سماوية تهدف إلى تنظيم علائق أفراد تلك الأمة بالخالق ثم تنظيم حياة الأفراد وعلاقاتهم ببعض، وبالأمم والشعوب الأخرى، وقد ذكر لنا القرآن الكريم أسماء تلك الكتب التي تضمنت التعاليم الإلهية منها صحف إبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى.

وقد دعانا الإسلام إلى التصديق بهذه الكتب وبجميع ما أنزل جملةً، لكنه - تعالى - ألزما العمل بكتابه الكريم لأنه متضمن لجميع التعاليم الإلهية، محتو لتلك الكتب: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّبًا عَلَيْهِمْ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

الركن الرابع: الإيمان بالرسول:

اقتضت حكمة الله - تعالى - أن يبعث في كل أمة رسولاً، يعلمهم الكتاب والحكمة ويدعوهم إلى عبادة الله وحده: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلٰوةَ﴾ [النحل: ٣٦] ومن أجل وحدة دعوة الرسل هذه، دعا الإسلام أتباعه إلى التصديق بجميع رسل الله - في الجملة - وعدم إنكار نبوة أحد منهم ﴿لَا

(١) كبرى اليقينيات الكونية ص ٢٩٢ للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.